فكاهات

ما برحت تتواتر الينا رسائل الادبآء من مشتركينا الكرام ان نطرفهم الحين بعد الحين بما يتصل بنا من الشعر العصريّ رغبةً في طلاوة الجديد واعادةً لشباب الشعر العربيّ بعد ان استولى عليهِ الهرم وأُنكرت محاسنهُ لما تدثر بهِ من ملابس القِدَم . واجابةً لمقترحهم رأينا ان نستبدل الرواية هذه المرة بالموشح الآتي من نظم حضرة صديقنا الفاضل قسطاكي افندي الحمصي في معنى ميلاد الربيع سلك فيهِ طريقة الشعر الافرنجي في وصف الشؤون الطبيعية واودعهُ من الاشارات اللطيفة والتخيلات المبتكرة ما لم تجرِ عليهِ قافيةٌ عربية وفي مأمولنا ان يكون منبهاً لخواطر شعرآئنا الألبّآء الى احتذآء مثالهِ وابراز الشعر العربيّ في حلةٍ من الحضارة العصرية تتجلى صُوَر الحسن بين رونقها وجمالهِ

وفي هذا المقام نذكّر حضراتهم بما سبق اقتراحهُ لاحد افاضل القرآء من نظم ابياتٍ للامرتين الشاعر الفرنسويّ نشرنا تعريبها في الجزء الاول من السنة الماضية (ص ٢٠) وقد تبين لنا ان تقاعد كثيرين من الشعرآء عن تلبيتهِ انما كان لما سبق الى ظنهم من ان المطلوب نظم الصورة المعرَّبة بحرفها كما دلنا على ذلك ما وردنا من بعضهم وهو غير مقصودٍ اصلاً فضلاً عما فيهِ من تقييد الخاطر والوقوف في طريق الاجادة ولكن جلّ الغرض ان تُبرَز هذه المعاني في ثوبٍ عربي وللشاعر ان يستهلّ كلامهُ بابياتٍ غزلية اوزهرية اوخمرية اوغيرها يستطرد منها الى المعاني المذكورة او الى ما

وافق غرضهُ منها من غير ان يلتزم لفظها ولا ترتيبها . ولذلك رأينا ان نعيد الاقتراح نفسهُ ونحن نخيّر الناظم بين الجائزة المذكورة هنالك او اشتراك سنةٍ كاملة في الضيآء والمهلة الى اوائل العشر الاخيرة من شهر دسمبر القادم. وهذه صورة الموشح المشار اليهِ قال حفظهُ الله

انت من يا من على تلك الدِمَن يذرف الدمع ويستبكي الطلول
كم تناديها ولو اصغت لمن جآءها مستنطقًا كانت تقول
عَدِّ عن جهلك يا هذا الغبي

كن سواراً او قريطًا او جرير او زهيراً او اياساً او هلال
او ابا النشناش والجمعَ الغفير من ملوك الشعر ارباب المقال
كلّكم يفعل افعال صبي

تندبون الربع او بيت الشعَر او خيالاً زار ليلاً ورحل
او حصاناً او بعيراً قد نفر تضعون الدُرَّ في عنق الجمل
وخسيس الترب فوق الذهبِ

منذ الفي سنةٍ بل ضعفها دأبكم ترديد هذا النَغَمِ
تلك حالٌ حسَبْنا في وصفها حال قومٍ سلكوا في الظلَمِ
واضاعوا وقتهم في اللعِب

ذاك او يقرب منهُ ما رواه عنكم التأريخ في فن القريض
قد جريتم كل شوطٍ في مداه ولكم في نظمهِ جاهٌ عريض
من نسيبٍ او مديحٍ كَذِبِ

وعن التنقيب اعرضتم سوى ما اتى من مثلٍ او قافيه
وعظيم الكون مع ما قد حوى من اعاجيب شؤونٍ خافيه
لم يكن فيهِ لكم من سَبَبِ

فكفى التشبيب والفخر المملّ ودعاوٍ عابها اهل الحلوم
واسمحوا ان يقتدي هذا المقلّ ببني الافرنج ارباب العلوم
واسمعوا ما قالهُ في حلبِ

***

عزّ بين الارض والجوّ الوئام لاختلاف الرأي في وضع الربيع
حين رامت أُمُّهُ قبل التمام وضعَهُ اذ جآءها الطلق السريع
فبدا في الجوّ فرط الصخبِ

زعم الوالد ان الامّ قد مسّها العجز على مر السنين
ولفقد الصبر منها والرَشَد قد سعت عمداً لاسقاط الجنين
فقضى حالاً بشجب المذنبِ

قال هذا الطلق زورٌ ولذا ارشق الحبلى بثلجٍ وبَرَد
فيعوق الوضعَ منها واذا ما اصرّت هلكت قبل الولد
قتلُ مَن يقتلُ شرع الكتبِ

***

قالت الأمُّ الى كم تفتري ايها الظالم والحقُّ صريح
وبدت تروي صحيح الخبرِ بلسانٍ ينطق القول الفصيح
معربٍ عن اصل هذا اللجبِ

حدّثت قد كنتُ من عهدٍ عهيد طفلةً اسرح حول الوالده
ظاهري كالقلب في وقدٍ شديد جذوةٌ من قبلِ أُلفى جامده
كرةٌ تسبح بين الشهبِ

فتصبّانيَ ذا الجوُّ الكنود وباحكام الهَوى جار عليّ
فهو طوراً نافرٌ عني شرود وهو طوراً هائمٌ يصبو اليّ
وهو احياناً شديد الغضبِ

منهُ لي بعلٌ كثير النزَقِ سيّئ الخلق شديد الفرعنه
ولهُ منيَ ذاتُ الملقِ تلد الغُرّانَ في كلّ سنه
مرضعٌ لم تشكُ مضّ النصبِ

والصبِي ما زال لي نعم الرفيق وجمالي زائدٌ عاماً فعام
وعفافي منهُ بالحبّ خليق لو على عهد الوفا حقّاً اقام
اووعى ما سنّ شرع الأَدَبِ

وفؤادي ما لهُ غير الانين كلما اومض برقٌ من بعيد
وعيوني يطلق الدمع السخين بعضها والبعض يجري كالجليد
لدواعي حَزَنٍ او طربِ

وانا احملُ منهُ ذي الفعال برضًى شأن كرام الأَنفسِ
ولئن خالفَ في هذا الدلال ما قضى شرعُ الغرام الاقدسِ
باحتكام الغيد عند النُجُبِ

لم ابح يوماً بتبريح هواه لا ولم اشكُ الضنى الاّ اليه

وهو ما زال مجـدًّا في جفـاه حاسباً انّ حيـاتي في يديه
سآء ما ظنّ وربّ الغلبِ

ثم صاحت بلغ السيلُ الزُبَى وغدت ترجف من زلزالها
وبدت نثراً على تلك الربى تقذف النيرانَ من اجبالها
فهي تجري مثل سيل السحبِ

***

عند هـذا نهضت اترابهـا والدجى تخـبر عن اسرارها
سبعةٌ قـد شوهدت اسرابهـا من بنـات الشمس مع اقمارها
وفريقٌ من ذوات الذنبِ

دُرنَ حول الامّ لكن بانكسار قلنَ يا امّاهُ ما هـذا المصاب
اخذنا الارضُ عليهـا الجوّ جار فانصحيهِ وانذريهِ بالعقـاب
واسعفيها ببلوغ الاربِ

***

فاستوت ذات الجمـال المسفرِ فوق عرش النور في برج الحمل
ثم خطّت بالشعاع الانورِ للتي قد سئمت طول الحبـل
أن ضعي الطفلَ قُبَيل العطبِ

واعلمي انّ الـتردّي بالسَخَط صفةٌ يُرغب عنهـا في الحسان
وهي عند الـكلّ عيبٌ وشطط ليس في الطاعة للبعل هوان
وهي زينٌ لذوات الحسبِ

ثمّ قالت ايهـا الجـوّ الجهول انت بالهجران ايضاً مسرفُ

فقويُّ النوع مطواعٌ حمول للنسا اذ هنّ طبعاً اضعفُ
ذاكَ فضلاً عن حقوق النسبِ

قم فعانق عرسك المكتئبه فلقد اودى بها طول الشجن
وتدارك مهجةً ملتهبه منك ذاقت كل انواع المحن
واسعدنْها بانفراج الكُرَبِ

***

فحباها بنُسيمات الصبَا واتاها نادماً عما مضى
وتدنَّى خاشعاً منتحبا يستميح العفو منها والرضى
بمجاري دمعهِ المنسكبِ

***

عند هذا برز المولودُ في حلل تزري بابهى سندسِ
وببدعٍ سرُّهُ لم يختفِ صُبغت حتى بدت كالاطلسِ
بضيآء الشمس أُمّ العجبِ

وغدا يبسمُ عن نورٍ بدا مثل درٍّ فُتَّ فيهِ الذهبُ
مذ رآهُ ببلبل الحيّ شدا بأَغانٍ ما شداها مطربُ
فجلا من غُمّة المكتئبِ

والهنا عمّ جميع الكائنات فدعت للشمس بالعمر المديد
بمعانٍ ولُغى مختلفات لا يفيها وصفَها الاّ مُجيد
ينظم الشعرَ بلفظٍ عربي